

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضررون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولترك للمستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اه

(احياء سنة او سنن وامائة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة أصحاب العزة سعد بك واحمد فتحى بك
زغول خيراً لما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مماتها خير للمآت من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا نحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التفتي من عقلا والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقوب توضع فيها أرجل المحوسين وقد
فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يباليون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم !

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنشر الشموع وتندق الصدور وتلطم الخدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصبح الصائحات
وتعدد النائمات وتسير الجنائز والناثرتوقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من الحجامر
الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية وبعوا الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من ينشد الاشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجاهل القراء ثم تعقد محافل المآتم

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستثقة التي ينكرها الشرع
وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون
العادات محكمة لا مرد لقضائها

ربما تراهي لكثير من الفضلاء ان يتفثتوا من أسر هذه العادات ولكن يصدم
عن ذلك خوف الائمة من العقيدن بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من
النفقات . ولكن للحق رجالا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم
الفضائل ويمحي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما
اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لنموت
فيهاهر بامن العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المأتم ولا مناص منها في الارياف
وكأنها واثقة بحسن تربية نجلها وقوة عزيمتها في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرها
العظيم وكذلك كان . فقد أبطلا في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما
أشرنا اليه آنفا وبدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من
أهل الملل الاخرى وبدعة رفع الاصوات في الاوراد والاشعار التي مر ذكرها
وبدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنا انهما يقبلان التعزية ثلاث
ليال فقط اتباعا للسنة الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها
من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاهم للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على
الفقراء فسنا بذلك سنة حسنة تسهل السبيل على من يريد ترك الاحتفالات التي
يسمونها « الميتم » ويغشى الائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة
قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار
كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فعسى أن يجري الجميع بعد هذا على اماتة البدعة
واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال فقدرأوا أن ما كان
يحذر من الدم والقذح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من
عاقل الا وهو يلجح الآن بالثناء على سعد بك وفتحى بك الفاضلين وأجدربشيوخ
العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ما ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين